الإبداع من الفكرة إلى الابتكار (بين العصف الذهني والتفكير خارج الصندوق)

د. يسرى بنت محمد بن سليم المغيرية

الخميس 13/ 11/ 2025

https://talsci.com

الإبداع من الفكرة إلى الابتكار (بين العصف الذهني والتفكير خارج الصندوق)

مقدمة

في عالم يتسم بالتغيرات المتسارعة، والتعقيد المتزايد، أصبح الإبداع، والمقدرة على حل المشكلات المعقدة من أهم المهارات المطلوبة لتحقيق النجاح ، والتميز؛ إذ لم يعد الإبداع متوقفًا على الفنانين، والعلماء، بل أصبح ضرورة ملحة في جميع مجالات الحياة، سواء أكانت شخصية أم مهنية، بناءً على ذلك، انطلقت هذه الورقة من فرضية أساسية: أن الإبداع ليس موهبة فطرية يمتلكها قلة من الناس، بل هو مهارة يمكن تطويرها، وتعزيزها، باتباع استراتيجيات، وتقنيات محددة؛ لذا فإن الهدف من هذه الورقة هو تزويد القارئ بمجموعة من الأدوات العملية، والأساليب الفاعلة التي تساعده على إطلاق العنان لإمكاناته الإبداعية الكامنة، وتمكينه من التفكير كمبدع حقيقي، وفي ذات السياق: يتبادر إلى الذهن البشري الأسئلة الآتية: ما الذي يميز المبدعين؟ هل هي موهبة فطرية لا يمتلكها إلا القليل؟ أم هي مجموعة من الاستراتيجيات، والتقنيات التي يمكن لأي منا تعلمها، وتطبيقها؟

بناء على ما تقدم يُمكن استعراض ماهية الإبداع، وأهميته في العصر الحالي، كذلم تناول مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات التي تهدف إلى تنمية الإبداع، وتحفيز التفكير باستعراض استراتيجيتين لتنمية الإبداع هما: العصف الذهني، والتفكير خارج الصندوق؛ إذ تسعى الورقة إلى أن تكون بمثابة دليل عملي، وملهم لكل من يسعى إلى تطوير مهاراته الإبداعية، وتمكينه من مواجهة التحديات المعقدة بثقة، وابتكار، والإسهام بفاعلية في بناء عالم أفضل انطلاقًا من الإيمان بأن كل إنسان لديه المقدرة على الإبداع، وما يحتاجه هو الأدوات، والتقنيات المناسبة.

مفهوم الإبداع (Creativity)

يُعد الإبداع مفهوما غنيّا يحمل كثيرًا من المعاني، والدلالات العميقة؛ إذ يُشير لغةً إلى الإتيان بشيء لا نظير لهُ فِيه جودة، وَإِتقَان؛ إذ يكون هذا الشيء ابتكاراً لم يسبق له مثيل، ويعرّف الإبداع اصطلاحاً بأنّه عملية تُسهم في تحويل الأفكار الجديدة، والخيالية إلى حقيقة واقعة، وينتج عنها إحضار شيء جديد غير موجود مسبقاً إلى الوجود، فهو المقدرة على الاختراع، وصُنع شيءٍ جديد لم يكن موجوداً من قبل؛ سواء أكان إيجاد حلول لمشكلةٍ ما، أم ابتكار أدوات، وأجهزة جديدة، أم طُرقٍ وأساليب فريدة؛ لإنجاز عملٍ ما. وبمعنى

آخر، فالإبداع يُؤكد بُعد النظر، ورؤية الأمور من منظورٍ مختلف؛ وهذا يمنح المقدرة على حلّ المشكلات، وتوليد أفكارٍ، وبدائل مفيدة، وتحويلها إلى واقعٍ ملموس؛ لمُواكَبة التغيير، والتطوُّر، وتحسين جودة الحياة في مختلف المجالات.

فالإبداع هو النور التي يُضيء دروب المستقبل، ولذا من الضرورة الوقوف على أهميته الكامنة في مقدرته على تحويل التحديات إلى فرص، والأفكار إلى واقع، والمستحيل إلى ممكن.

أهمية الإبداع: تكمن أهمية الإبداع في كونه من ضرورات الحياة، ويسهم بشكل إيجابي في تعزيز المستوى الفردي، والجماعي، ويمكن تصنيف الحاجة إليه على النحو الآتي:

تحرير العقل من الأنماط التقليدية :

وذلك بهدف التشجيع على التخلص من القيود التي تفرضها الطرق المعتادة في التفكير، والتحرر من التفكير النمطي الذي يعتمد التكرار، والتقليد دون إعمال العقل؛ بغية الوصول إلى حلول أكثر إبداعًا وابتكارًا، ويعني هذا التحرر: التفكير بشكل مختلف، وتحدي الأفكار المسبقة، والبحث عن طرق جديدة للنظر إلى الأمور، والنظر إلى المشكلة من جميع جوانبها، والكشف عن الاحتمالات الممكنة، والبحث عن الحلول المبتكرة غير التقليدية، والاعتماد على المنطق، والتفكير النقدي، وتقييم الأفكار، والحلول بناءً على معايير محددة، واختيار أفضل الحلول المتاحة، ويدعم هذا المفهوم بشكل خاص كتاب " قبعات التفكير الست" لإدوارد دي بونو، الذي يقدم طريقة منظمة للتفكير في المشاكل من زوايا مختلفة، عن طريق ارتداء " قبعات" افتراضية تمثل أنماط تفكير مختلفة؛ ما يساعد على تحرير العقل من القيود والتحيزات، وتشجيع التفكير الإبداعي، فالهدف هو تجنب الاكتفاء باتباع الأنماط المعتادة، واستخدام مجموعة متنوعة من الأدوات، والأساليب؛ للتفكير في المشكلة من زوايا مختلفة، وتحدي الافتراضات المسبقة، والبحث عن حلول جديدة، ومبتكرة.

الإبداع مهم لبناء شخصية الإنسان الفردية والحصول على الرضا الذاتي:

لا يقتصر دور الإبداع على تحقيق الإنجازات الخارجية، أو حل المشكلات العملية، بل يمتد ليشمل بناء شخصية الإنسان الفردية، وتعزيز شعوره بالرضا الذاتي، فعندما ينخرط الفرد في عملية إبداعية، سواء أكانت كتابة قصيدة، أم رسم لوحة، أم ابتكار حل لمشكلة شخصية، فإنه يعبر عن ذاته الحقيقية، ويكتشف جوانب جديدة من شخصيته، ويطور مهاراته وقدراته، فالتعبير عن الذات يمنح الفرد شعورًا بالانتماء، ويعزز ثقته بنفسه، ويزيد من تقديره لذاته؛ ما يؤدي إلى تحقيق الرضا الذاتي، والاطمئنان، وهذا ما يؤكده العالم النفسي الشهير ميهالي تشيكسينتميهالي، في كتابه "تدفق: علم نفس التجارب المثلى "؛ إذ يوضح أن الانخراط في الأنشطة التي تتطلب الإبداع والابتكار توفر تحديًا مناسبًا للمقدرة فيؤدي إلى حالة من التدفق، وهي حالة من

التركيز العميق، والاندماج الكامل في النشاط؛ وهذا يمنح الشعور بالمتعة، والإنجاز، والرضا الذاتي. (Csikzentmihaly, 1990)

الكشف عن الجوانب المخفيّة من الشخصيّة:

إن الكشف عن الجوانب المخفيّة من الشخصيّة يزيد من الصلة بالذات، ويقود ذلك للتفرّد عن طريق إظهار المواهب، والقدرات الداخليّة، وتصف هذه الأهمية مسارًا تحوليًا يمر به الإنسان عندما ينخرط في اكتشاف ذاته الداخلية، يبدأ هذا المسار بالكشف عن جوانب غير معروفة، أو مُهملة من الشخصية، سواء كانت نقاط قوة، أم ضعف، أم قيم، أم معتقدات، هذا الكشف يزيد من وعي الإنسان بذاته، ويعمق علاقته بنفسه؛ ما يؤدي إلى فهم عميق لهويته، ورغباته، وكنتيجة طبيعية لهذا الاتصال العميق بالذات، يكتشف الفرد مواهبه وقدراته الكامنة، وعندما يبدأ في التعبير عن هذه المواهب واستخدامها، فإنه يتميز ويتفرد عن الآخرين، ويسهم بطريقة فريدة في العالم، و يمكن الاستشهاد هنا بنظرية تحقيق الذات للعالم النفسي الأمريكي أبراهام ماسلو(Abraham Maslow) ، التي تؤكد على أن تحقيق الإمكانات الكامنة والوصول إلى مستويات عليا النمو النفسي يمر عبر مراحل متعددة، تبدأ بتلبية الحاجات الأساسية، وتنتهي بتحقيق الذات، أي اكتشاف المواهب، وتطويرها، وتكوين القدرات الفريدة التي تميز الإنسان عن غيره؛ أي ينبغي للمرء أن يكون كما أوضح ماسلو في مقولته.

المشاركة الإبداعية لتعزيز مهارات العمل الجماعيّ التعاوني

تُعرف المشاركة الإبداعية، بأنها الانخراط في عملية إبداعية مشتركة، لا تقتصر على إنتاج أفكار، أو حلول مبتكرة فحسب، بل تعمل أيضًا على تعزيز مهارات العمل الجماعي التعاوني بشكل فاعل، عن طريق العمل معًا؛ لتبادل الأفكار، وتطويرها، وتنفيذها؛ إذ يتعلم المشاركون كيفية التواصل بفاعلية، والاستماع إلى وجهات نظر الآخرين، وتقدير الاختلافات، وبناء الثقة المتبادلة، وحل النزاعات بطرق بناءة؛ إن هذا التفاعل الديناميكي لا يُثري العملية الإبداعية فحسب، بل يُحسن أيضًا من مقدرة الفريق على العمل كوحدة متماسكة، ومنتجة في المستقبل، ويدعم هذه الفكرة الباحثان تيريزا أمابيل، وأميكاي كوهين في كتابهما "الإبداع في الفريق: كيف نطلق العنان للإبداع الجماعي؛ إذ يؤكدان : أن بيئة العمل التعاونية، والمشجعة هي أساس الإبداع الجماعي، وأن القادة الذين يعززون التواصل المفتوح، والاحترام المتبادل، والحرية في التعبير عن الأفكار، لديهم المقدرة الكافية ؛ لإطلاق الإمكانات الإبداعية لفريقهم. (Amabile &Khaire,2008)،

زيادة الشعور بالتعاطف مع الآخرين

إن زيادة الشعور بالتعاطف مع الآخرين يمثل جانبًا أساسيًا في بناء علاقات اجتماعية صحية، ومجتمع متماسك، ويعرف التعاطف بأنه: المقدرة على فهم مشاعر الآخرين، ومشاركتها، فهو لا يقتصر على

مجرد إدراك ما يشعر به الآخرون، بل يتعداه إلى الشعور بتلك المشاعر، هذا الشعور العميق بالارتباط الإنساني يعزز الرغبة في مساعدة الآخرين وتقديم الدعم لهم، ويقلل من التحيزات، والأحكام المسبقة، ويسهم في بناء مجتمع متسامحًا، ويدعم هذا المفهوم ما توصلت إليه الأبحاث في علم الأعصاب الاجتماعي؛ إذ أظهرت أن الدماغ البشري مجهز بنظام "الخلايا المرآتية (Mirror Neurons) الذي يسمح بمحاكاة تجارب الآخرين، والشعور بمشاعرهم؛ ما يسهل التعاطف، والتواصل الفاعل فيما بينهم.

استراتيجيات تنمية الإبداع

انطلاقًا من أهمية الإبداع التي أشارت إلى أنها مفتاح المستقبل، فلابد من خريطة طريق نحو آفاق غير مسبوقة لتنمية الإبداع عن طريق إستراتيجيات تُسهم في تنميته؛ إذ لم يقتصر الإبداع على الموهوبين بالفطرة، بل هو مهارة قابلة للتطوير، والتحسين عن طريق استراتيجيات محددة، إذ تشكل هذه الاستراتيجيات مفاتيح تفتح لنا أبواب التفكير الإبداعي، وتُسهم في إطلاق العنان للقدرات الكامنة، وتحويل الأفكار إلى واقع ملموس من بينها:

استراتيجية العصف الذهني (Brainstorming):

يعد العصف الذهني(Brainstorming) أسلوب إبداعي يُستخدم لمساعدة الفرق على توليد أفكار جديدة، وإيجاد حلول ضمن إطار زمني محدد في بيئة مفتوحة، كما يمكن تعريفه بأنه أحد أساليب التفكير الإبداعية، الهدف منه توليد أفكار جديدة، واستخدامها في حل مختلف المشكلات؛ إذ ينطوي على عقد مناقشات مفتوحة في بيئة جماعية؛ للإجابة عن القضايا المحددة بوضوح عن طريق تشجيع بيئة التفكير الحر، وهو ما يمكّن الفريق من إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار، ويمكن للمجموعة البناء على هذه الأفكار وصقلها.

ظهر مصطلح العصف الذهني كمنهج لحل المشكلات في ثلاثينات القرن العشرين، لكنه اشتهر رسميًا في عام (1953) بفضل كتاب "المخيلة التطبيقية "لـ أليكس أوزبورن، وهو مؤلف ورائد في مجال الإعلان؛ إذ ذُكِر أن أوزبورن كان يشعر بالإحباط من نقص الإبداع في حملات شركته الإعلانية، فبحث عن طريقة لتحفيز التفكير الجماعي، فعمد إلى تطوير هذه الطريقة، لذا أشار أوزبورن إلى العصف الذهني بأنه "استخدام العقل في اقتحام مشكلة إبداعية – والقيام بذلك بطريقة الكوماندوز، حيث يهاجم كل مقتحم نفس الهدف".

ووضع أوزبورن أربع قواعد للعصف الذهني تتمثل فيما يلي:

اعتماد الجودة: وذلك بتوليد عدد من الأفكار؛ إذ تبدأ جلسة العصف الذهني بمشاركة أكبر عدد ممكن من الأفكار من قبل الحضور.

التأجيل: تأجيل تقييم الأفكار إلى أن يتم طرح أكبر عدد ممكن منها، والتوقف عن النقد؛ للتحفيز على الإبداع، بحيث لا يُسمح لأحد بإصدار الأحكام خلال مرحلة التفكير.

التحرر: حيث يتم تشجيع المشاركين على التفكير بحرية دون خوف من النقد، ويُنظر إلى أي فكرة غريبة؛ كفكرة تفسح المجال لاقتراحات جديدة.

الجمع والتحسين: أي أنه ينبغي للمشاركين أن يتعاونوا أثناء العصف الذهني؛ للبناء على الأفكار الفضلى للمجموعة، وتحسينها، وتطويرها.

فوائد العصف الذهني

يمكن أن يعود العصف الذهني بفوائد كثرة، ودائمة على المجموعة كما يوضحها الشكل الآتي:

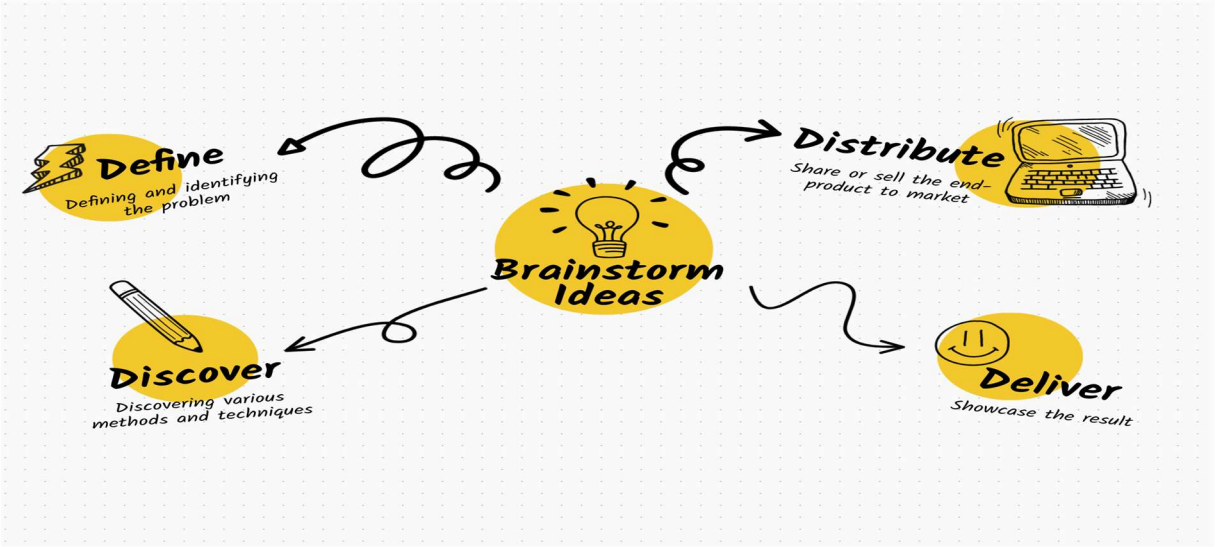

1) **تعزيز التعاون:** لا تقتصر استراتيجية العصف الذهني على مجرد تشجيع الإبداع ،والمشاركة، بل تعزز التعاون الإيجابي، والعمل الجماعي بين الأعضاء في مساحة تشاركية ممتعة، وآمنة ؛ إذ يتسنى للحاضرين دراسة جميع الاحتمالات، وتوليد أفكار عديدة في مدة قصيرة.

2) **تحفيز التفكير الإبداعي:** يمكن أن يُسهم الاستماع إلى وجهات نظر الآخرين في تطوير طرق واسعة الإثراء، والابتكار؛ لحل مشكلة ما. علاوة على ذلك، فإن العصف الذهني في بيئة مفتوحة يشجع المشاركين على التفكير خارج الصندوق.

3) **تشجع المشاركين على تحقيق أفكارهم على أرض الواقع:** بما أن جميع المشاركين يشاركون في تحديد الخطوات الآتية، فهناك فرصة كبيرة لالتزامهم بإنجاز الأمور، ويسهل عليهم تدفق الأفكار دون انقطاع، وتحسين المخرجات من جلسة عصف ذهني مركزة، كما يساعدهم على تصور أفكارهم، وتقديم صورة واضحة لما ينبغي القيام به بعد ذلك.

أنواع تقنيات العصف الذهني: من أبرز أنواع تقنيات العصف الذهني الآتي:

1) **تقنية كتابة الأفكار** : تشمل هذه التقنية توزيع بطاقات الفهرس على المشاركين، ويكتب كل موظف عدد من الأفكار دون أن يفصح عن هويته؛ وذلك لمنع حدوث أي تحيزات في الشخصية، وحتى يتمكن ذوي الشخصيات الانطوائية من الاستمرار في التفكير، وينتج عن هذه التقنية توليد مجموعة من الأفكار الجديدة التي لا يُمكن ظهورها إذا تبادل الموظفون الأفكار بشكل جماعي، وبعد توليد الأفكار يتم مشاركتها مع المجموعة، ويُقدم كل عضو ملاحظاته، ونقده لكل فكرة.

2) **تقنية بيانات التشغيل:** تعتمد هذه التقنية ما يطرحه طرح قائد الفريق من أسئلة، أو معلومات؛ لتشجيع الفريق على توليد أفكار جديدة، إذ يشجعهم على إخراج الأفكار حول موضوع ما، ويدوّن أعضاء الفريق أفكارهم بهدوء، ثم يجتمعون لمناقشة الموضوع بمفاهيمه، وأفكاره، ومعلوماته.

3) **تقنية انفجار النجوم:** تتبع هذه التقنية أسلوبًا مختلفًا في العصف الذهني عن طريق تشجيع المشاركين على طرح الأسئلة أولاً قبل تقديم الإجابات؛ وهي طريقة لتبادل الأفكار، إذ تتطلب من المشاركين التفكير في (من، وماذا، وأين، ومتى، ولماذا، وكيف) لأي فكرة جديدة؛ وتعتمد تقنية انفجار النجوم وضع الفكرة، أو المشكلة ، أو الموضوع في مركز مخطط النجوم، مع تصنيف كل نقطة من نقاط النجم بالأسئلة الخمسة السابقة، ثم يتم تطوير سلسلة من الأسئلة حول الفكرة، أو الموضوع لكل نقطة.

4) وقد عدت هذه التقنية مهمة للشركات التي تخطط لإطلاق منتج أو خدمة أو تخطيط منتجات وخدمات جديدة في المستقبل، بحيث يتم وضع المشكلة أو نقطة المناقشة في "المركز". ثم يتم طرح الأسئلة (أين، لماذا، من، ماذا، كيف، متى) والبدء في الخروج من المركز. الغرض من المناقشة هو توليد العديد من الأسئلة لكل نقطة من النجمة. بعد صياغة الأسئلة، يقوم المشاركون بعد ذلك بصياغة إجابات أو حلول. وفي نهاية جلسة العصف الذهني، تتم مناقشة جميع النقاط، ووضع الخطط وتنفيذها.

5) 4. **تقنية رسم الخرائط الذهنية:** تسمى هذه التقنية أيضًا بخرائط العقل، وتُشير إلى أنها مخطط إبداعي غير خطي، تستخدم أدوات بصرية؛ للحصول على صورة العلاقة التي تربط بين الموضوع، والأفكار، وقد تكون تلك الخرائط مخططات فقاعات، أو مخططات رسوم بيانية، يستخدمها الفريق؛ لبناء مخططات استراتيجية.

6) 5. **تقنية ملء الفجوة:** تُعرف هذه التقنية أيضًا باسم تحليل الفجوة، وهي تنطوي على تحديد كل من نقطة البداية، والنتيجة النهائية لعملية يُراد تنفيذها. فعلى سبيل المثال: تحدد شلركة ما، أن تطوير المنتج هو نقطة انطلاقها، وتحقيق الربح هو هدفها، وبالتالي يتم ملء الفجوات عن طريق تحديد الخطوات اللازمة التي ينبغي اتخاذها؛ للانتقال من نقطة البداية إلى النتيجة النهائية.

7) 6. **تقنية تحليل سوات (SWOT):** تُعد تقنية تحليل سوات من التقنيات المُستخدمة من قِبل المؤسسات بأنواعها المختلفة؛ بهدف تحديد ما إذا كان المشروع يستحق البدء، وفيه يتم تحليل نقاط القوة ، والضعف والفرص، والتهديدات المحتملة التي قد تواجهها المؤسسة.

8) **تقنية لعب الأدوار:** في هذه التقنية، يكتشف أعضاء الفريق كيف يمكن لشخص آخر التعامل مع التحدي، أو حل مشكلة ما؛ للإسهام في حل المشكلات بشكل إبداعي عن طريق تكييف مختلف الأدوار والمسؤوليات.

9) **اقتحام الدور:** تم تطوير هذه التقنية عن طريق اتخاذ شخصية مختلفة؛ لمساعدتهم على توليد أفكار جديدة عن طريق السماح للأشخاص بأخذ دور، أو شخصية مختلفة، فهي تتيح لهم التوصل إلى أفكار لم تكن ممكنة مع شخصيتهم الحالية، كما تشجعهم على التعبير بحرية عن أفكارهم؛ لأنهم يشعرون أن هذه الأفكار ليست خاصة بهم.

10) **تقنية السلالم:** تُعد هذه التقنية فاعلة؛ لتشجيع مشاركة الأشخاص الهادئين؛ إذ تبدأ الجلسة بتقديم المشكلة للمشاركين في الغرفة، ثم يخرج الجميع من الغرفة باستثناء شخصين؛ للبدء في جلسة العصف الذهني بمدة زمنية محددة مسبقًا، ثم يُطلب منشخص آخر الدخول إلى الغرفة للإسهام في مناقشة كل فكرة جديدة، ومناقشتها قبل السماح لشخص آخر بالدخول، وتستمر العملية حتى تتاح الفرصة لكل فرد في المجموعة؛ للإسهام في مناقشة فكرته.

استراتيجية التفكير خارج الصندوق (Thinking outside the box):

أصبح التفكير خارج الصندوق ضرورة في عالم لا يعترف إلا بالأفكار المختلفة، فهو سبيل للتميّز وسط تشابه الخيارات، ويعرف بأنه أسلوب ذهني يساعد على رؤية الأمور من زوايا غير مألوفة؛ وهذا يفتح المجال أمام أفكار جديدة تعزز من تنمية الإبداع بشكل فاعل.

وهو عملية عقلية تهدف إلى الخروج من الإطار التقليدي للمعرفة، والنظر إلى الأمور بطرق غير مألوفة، والبحث عن خيارات إبداعية لحل المشـــكلات بغض النظر عن القواعد، والمعايير المعتادة، كما لا يعني هذا النوع من التفكير تجاهل المنطق، بل استخدامه بأساليب غير تقليدية؛ لاستكشاف إمكانات جديدة؛ ما يؤدي إلى فتح آفاق لم تكن متوقعة من قبل، فهو مصـــطلح عام يشـــير إلى التفكير بطريقة نمطية غير تقليدية، والخروج عن المألوف، وتجاوز القيود المفروضة، والبحث عن حلول جديدة ومبتكرة.

فوائد التفكير خارج الصندوق:

يعزز التفكير خارج الصـندوق المقدرة على الابتكار، والتكيف مع المتغيرات، ويمكّن الأفراد من الوصـول إلى حلول مبتكرة تتجاوز القيود التقليدية؛ ما يسهم في تحقيق نجاحات مستدامة.

- **إيجاد حلول مبتكرة للمشكلات:** يُساعد التفكير خارج الصندوق على تجاوز العقبات التقليدية التي قد تمنع الوصول إلى الحلول، عندما يتم التعامل مع المشكلات بطرق مبتكرة وغير مألوفة، ويمكن الوصول إلى حلول غير متوقعة وفاعلة على سبيل المثال: بدلاً من التفكير في أسباب المشكلة فقط، يركز التفكير خارج الصندوق على استكشاف طرق جديدة للتغلب عليها، وهو ما يمكن أن يوفر الوقت والجهد.
- **تعزيز الإبداع والابتكار:**الإبداع هو المحرك الرئيس للابتكار، والتفكير خارج الصندوق هو جوهر هذا الإبداع؛ إذ يساعد هذا النوع من التفكير على رؤية الأمور من زوايا مختلفة؛ ما يتيح اكتشاف أفكار جديدة قد تكون غير متوفرة في الطرق التقليدية؛ فعلى سبيل المثال: في عالم الأعمال يمكن أن يؤدي الابتكار إلى تطوير منتجات، وخدمات فريدة تلبي حاجات العملاء بطرق لم تكن مطروحة من قبل.
- **تحسين القدرة على اتخاذ القرارات:** يفتح التفكير خارج الصندوق الآفاق أمام خيارات متنوعة ومبدعة؛ إذ يُعزز هذا النهج من المقدرة على اتخاذ قرارات مستنيرة تعالج المشكلة بشكل جذري، وتضمن تحقيق النتائج المرجوة.
- **تحقيق التميز والتنافسية:** تعتمد الشركات الناجحة التفكير الإبداعي؛ لتمييز نفسها عن الآخرين في عالم مليء بالمنافسة، لذا يمنح لتفكير خارج الصندوق ميزة تنافسية بتقديم حلو،ل أو منتجات مبتكرة تجذب الانتباه، وتلبي حاجات السوق بشكل مميز، كما أن هذه المقدرة على التميز تفتح أبوابًا للنمو، والنجاح على المدى الطويل.
- **التغلب على الروتين وكسر الجمود:** يُؤدي التفكير التقليدي أحيانًا إلى التكرار، والجمود؛ إذ يتم التعامل مع المشكلات، أو المهام بنفس الأساليب القديمة ،في حين يساعد التفكير خارج الصندوق على كسر هذا الجمود؛ ما يعيد الحيوية إلى العمل، والحياة اليومية. كما أنه يشجع على اكتشاف طرق جديدة للعمل؛ وهذا يجعل العملية كثيرة الإثارة، والتحفيز

- **تطوير مهارات حل المشكلات:** يساعد التفكير خارج الصندوق الأفراد على تحسين مهارات حل المشكلات عن طريق التركيز على الإبداع والابتكار؛ إذ يتم اكتشاف طرق جديدة؛ لتقييم المواقف، وتطوير استراتيجيات لحلها؛ هذه المهارة ليست مفيدة فقط في الحياة العملية، ولكنها تؤثر إيجابيًا على الحياة الشخصية أيضًا.
- **تعزيز الثقة بالنفس:** عندما ينجح الأفراد أو الشركات في إيجاد حلول مبتكرة، أو تقديم أفكار جديدة، فإن ذلك يعزز من ثقتهم في مقدرتهم، فالتفكير خارج الصندوق يمنح الثقة بالمقدرة على مواجهة التحديات بطرق غير تقليدية..
- **فتح آفاق جديدة وفرص غير متوقعة:** يُتيح التفكير خارج الصندوق للأفراد والشركات رؤية ما وراء الخيارات الواضحة، مما يفتح الباب أمام فرص جديدة قد تكون غائبة عن التفكير التقليدي، واكتشاف إمكانيات لم تكن واضحة من قبل، مما يعزز فرص النمو والتطور.
- **تعزيز التعاون وبناء فرق عمل مبتكرة:** عندما يتم تشجيع التفكير خارج الصندوق داخل الفرق أو المؤسسات، فإن ذلك يعزز التعاون بين الأعضاء، بحيث يتم تبادل الأفكار بحرية؛ ما يؤدي إلى تطوير حلول جماعية مبتكرة، هذه البيئة التعاونية لا تساعد فقط على تحسين الإنتاجية، ولكنها أيضًا تعزز من روح الفريق، وتزيد من التفاعل الإيجابي .
- **القدرة على التكيف مع التغيرات:** أصبح التكيف مع التغيير مهارة حيوية في عصر تتغير فيه التكنولوجيا والأسواق بسرعة مذهلة، ويساعد هذا التفكير على مواجهة هذه التغيرات بمرونة بدلاً من مقاومة التغيير، كما يُشجع على استغلال التحديات كفرص للابتكار، والتطوير.

كيفية اكتساب استراتيجية التفكير خارج الصندوق:

- البدء بكسر الروتين اليومي وتجربة أنشطة جديدة تحفّز العقل على التفكير بطرق مختلفة، مثل: ممارسة التأمل الصباحي، أو تعلم مهارة جديدة، أو الخروج إلى أماكن غير معتادة.
- استخدام تقنية الأسئلة المفتوحة: بدلًا من السؤال بـ "ما هو الحل؟" يُمكن السؤال بـ "ما الطرق غير المعتادة التي يمكن أن تحل هذه المشكلة؟" إذ يُعزز هذا الأسلوب التفكير الإبداعي، ويكسر النمطية في التفكير.
- ممارسة التدوين الحر؛ يُمكن تدوين الأفكار اليومية، وإن بدت بسيطة، أو غريبة؛ إذ تُمكن هذه الطريقة العفل من المقدرة على توليد حلول مبتكرة عندما يعتاد على الكتابة الحرة، والتعبير دون قيود، أو أحكام مسبقة.

- العمل بشكل عكسي من الهدف: يعني البدء بتحديد النتيجة النهائية المراد تحقيقها، ثم الرجوع خطوة بخطوة؛ لتحديد المهام المطلوبة للوصول إليها؛ إذ يُسهم ذلك في التركيز على النتيجة بيسرٍ، وسهولة، ويمنح حرية الإبداع في تنفيذ الخطوات.

لكي يكون الإنسان مبدعًا في التفكير خارج الصندوق، ينبغي له أن لا ينظر للّحظة المثالية، بل يُدرّب العقل يوميًا على تجاوز المألوف، وتحفيز الأفكار الجديدة بالممارسة، والاكتشاف، فعند الالتزام بهذه التقنيات سيبدأ العقل تدريجيًا في الخروج من الأنماط التقليدية، والبحث عن مسارات إبداعية جديدة في كل ما يواجهه الإنسان في حياته.

خاتمة

الإبداع هو رحلة تتطلَّب ثقةً كبيرةً بالنفس، وإيماناً عميقاً بالقدرات والإمكانات، ودافع قوي نحو التقدم والنجاح مع تخصيص الوقت الكافي لتنمية المهارات الإبداعية، وتعلُّم طرق واستراتيجياتٍ فاعلة؛ لتحليل الأفكار، وتنظيمها، كالعصف الذهني، والتفكير خارج الصندوق، ومن ناحيةٍ أخرى، لا بُدّ من تعزيز حس المخاطرة، وتجنُّب نقد الذات، والتفكير بطريقةٍ إيجابية، بالإضافة إلى عدم الخوف من البدايات، وتقبُّل الفشل إن وقع؛ فما هو إلّا فرصة للتعلُّم، والتطوُّر، واكتساب خبراتٍ جديدة؛ نظرا لكون الحياة التي نعيشها حاليًا تشهد تطورًا مستمرًا في مختلف المجالات، فلابد للعقل البشري أن يواكب هذا التطور، عن طريق تنمية الجانب الإبداعي لدية.

قائمة المراجع

ميدون، سيساني (2022). *إدارة الإبداع والابتكار*. جامعة ابن خلدون تيارت.

Amabile, T. M., & Khaire, M. (2008). Creativity and the role of the leader. *Journal of the Management Training Institute, SAIL, Ranchi*, *36*(3), 48-51.

BiNDhANi, B. K., & NAYA, J. K. (2024). Understanding Mirror Neurons: A Comprehensive Review of Advances and Implications. *Indian Journal of Anthropological Research*, *3*(2), 355-366. https://DOI:10.47509/IJAR.2024.v03i02.10.

Boffi, M., Riva, E., Rainisio, N., & Inghilleri, P. (2016). Social psychology of flow: a situated framework for optimal experience. In *Flow experience: Empirical research and applications* (pp. 215-231). Cham: Springer International Publishing.

Capacchione, L. (2015). *The creative journal: The art of finding yourself*. Ohio University Press.

Glaveanu, V. P. (2017). Thinking through creativity and culture: Toward an integrated model. Routledge

Park, C. S. Y. (2017). Thinking "outside the box". *Journal of Advanced Nursing*, *74*(2), 237.

Pllana, D. (2019). Creativity in Modern Education. *World Journal of Education*, *9*(2), 136-140. *http://www.sciedupress.com/journal/index.php/wje/index*.

Woods, M., & Rosenberg, M. E. (2016). Educational tools: thinking outside the box. *Clinical Journal of the American Society of Nephrology*, *11*(3), 518-526. DOI: 10.2215/CJN.02570315